



د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 21/12/2020 ميلادي - 5/5/1442 هجري

الزيارات: 10088



وقفات أُسْرِيَّة مع سورة النور "2"

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ أَنْفُسَنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا سِدْقًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد:

فقد أمرنا الله تعالى بتدبر كتابه، فقال سبحانه: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: 29].

فما كان فيه من ترغيب وترهيب يرقق قلب المسلم، وما كان فيه من أحكام يطبقه وينفذه، وما كان فيه من قصص يعتبر به، وما كان فيه من توحيد يؤمن به، وهذا الكتاب العظيم يصنع حياة المسلم بصبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة في جميع شؤونه روحياً ونفسياً وجسدياً وعقلياً، فيكون عبداً ربانياً، جعلنا الله وإياكم منهم.

وأحكام القرآن الكريم بحث فيها العلماء وصنّفوا فيها واهتموا بها؛ لأنها تقرر الفرائض والنوافل والعبادات والتشريعات التي يحتاجها المسلم في حياته، ومن السور الجليلية التي جمعت الكثير من أحكام القرآن الكريم سورة النور، وهي تختص بأحكام الأسرة، ونحن في حاجة إلى رجوع أسرنا إلى كتاب الله سبحانه؛ ليكون المجتمع سعيدًا متماسكًا متعاونًا، ويكون مثالًا للمجتمعات الأخرى المتفككة في الشرق والغرب التي تبحث في الأنظمة البشرية عن علاج لها فلا تجد.

2/3

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب: 56]، وقال صلى الله عليه وسلم: (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي)، وقال صلى الله عليه وسلم: (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة)، أما بعد:

فإن من حكمة الله تعالى أن شرع الحجاب، وهو يتيم ما أمر به سبحانه من غض البصر، فإن شريعة الحجاب للنساء تُعين المسلم والمسلمة على العفة؛ قال الله تعالى في هذه السورة سورة النور: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ... ﴾ [النور: 31]، وقد كان المسلمات أول الإسلام لم يؤمرن بالحجاب، فلما أمرن بذلك بادرن إلى الستر، حتى من لم تجد الحجاب استعارت غطاءً لرأسها، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾، شققن مروطهن فاختمرن بها؛ رواه البخاري.

ولا تغتر المسلمة بما يقال إن الحجاب تقييد للمرأة، بل هو تعبد لله تعالى واختبار لها ورفعة لدرجاتها وحفظ لعرضها، كما يؤمر الرجل بستر العورة وغض البصر، فليس الغرض من الحجاب شهواني فقط، وكان المسلمين خلقوا للنكاح وملاحقة النساء كما يصور ذلك المرجفون والمغرضون، يؤمن المسلم والمسلمة بالله رباً والإسلام ديناً، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، فيستسلم لله تعالى في كل أمر، ولا يتردد اختياراً لا إيجاباً، ويعلم أن الحكمة والخير في اتباع أمر الله تعالى في الدنيا والآخرة، فاتقوا الله عباد الله ولا تستمعوا للجهلة الذين لا يقيمون وزناً للدين والإيمان، وانظروا ما جناه التبرج في المجتمعات الكافرة من اختلاط للأنساب وتفكك للأسر، وخيانات للأزواج والزوجات، وانتشار للجريمة.

ألا ما أجمل الإسلام الذي يحمي المسلم والمسلمة، ويُعينهما على العفة، ومما يتيم ستر المرأة أن يُبكر في زواجها، فقال سبحانه في هذه السورة العظيمة سورة النور: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: 32]، فمن كان ذا سعة فليبكر في زواجه، ومن كان ذا ضيق، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور: 33].

حقوق النشر محفوظة © 1445هـ / 2024م لموقع [الألوكة](https://www.alukah.net/sharia/0/143830)
آخر تحديث للشبكة بتاريخ: 7/7/1445هـ - الساعة: 10:58